

أريد أن أتوب ولكن

محمد صالح المنجد

المقدمة

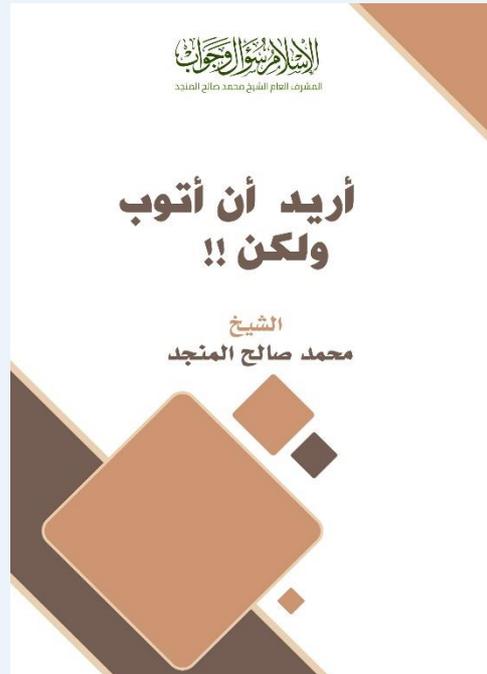
مقدمة في خطر الاستهانة بالذنوب

أمر الله عز وجل العباد بإخلاص التوبة وجوباً فقال سبحانه: " يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً"

ومنحنا مهلة قبل أن يقوم الكرام الكاتبون بالتدوين فقال صلى الله عليه وسلم: (إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المخطئ، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كتبت واحدة) ومهلة أخرى بعد الكتابة وقبل حضور الأجل.

وقد ذكر أهل العلم أن الصغيرة قد تقترن بها من قلة الحياء وعدم المبالاة وترك الخوف من الله مع الاستهانة بها ما يجعلها تلحق بالكبائر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا - أي بيده - فذبه عنه).

أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين جميعاً بالتوبة: "وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"، وقسم العباد إلى تائب وظالم، وليس ثم قسم ثالث البتة فقال عز وجل: " ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون".



٧. أن يفارق من أعانه على المعصية
"الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا
المتقين".

٨. إتلاف المحرمات الموجودة مثل
المسكرات وآلات اللهو كالعود والمزمار.
٩. أن يختار من الرفقاء الصالحين من يعينه
على نفسه وأن يحرص على حلق الذكر
ومجالس العلم.

١٠. أن يعمد إلى البدن الذي رباه
بالسحت فيصرف طاقته في طاعة الله
ويتحرى الحلال حتى ينبت له لحم طيب.

وفي الحديث (من تاب إلى الله قبل أن
يغرغر قبل الله منه) رواه أحمد
والترمذي، (من تاب قبل أن تطلع
الشمس من مغربها تاب الله عليه) رواه
مسلم.

التوبة تمحو ما قبلها

روى الإمام مسلم رحمه الله قصة إسلام
عمرو بن العاص رضي الله عنه وفيها:
(فلما جعل الإسلام في قلبي أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقت: ابسط يمينك
فلأبأبعك، فبسط يمينه فقبضت يديّ قال:
مالك يا عمرو؟ قلت أردت أن أشرط،
قال: تشترط بماذا؟ قلت: أن يغفر لي. قال:
(أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما
كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها،
وأن الحج يهدم ما كان قبله؟).

شروط التوبة ومكملاتها

كلمة التوبة أعمق من الاستغفار وأعظم
من الألفاظ باللسان ثم الاستمرار على
الذنب، تأمل قوله تعالى: " وأن استغفروا
ربكم ثم توبوا إليه"، تجد أن التوبة هي
أمر زائد على الاستغفار.

ذكر العلماء شروطاً للتوبة مأخوذة من
الآيات والأحاديث، وهذه بعضها:

١. الإقلاع عن الذنب فوراً.
٢. الندم على ما فات.
٣. العزم على عدم العودة.
٤. إرجاع حقوق من ظلمهم، أو طلب البراءة
منهم.

كما ذكر أهل العلم تفصيلات أخرة
لشروط التوبة النصوح، منها:

١. أن يكون ترك الذنب لله لا لشيء آخر،
كعدم القدرة عليه أو على معاودته، أو
خوف كلام الناس مثلاً.
٢. أن يستشعر قبح الذنب وضرره، فالتوبة
النصوح لا يمكن معها الشعور باللذة
والسرور حين يتذكر الذنوب الماضية أو
أن يتمنى العودة لذلك في المستقبل.
٣. أن يبادر العبد إلى التوبة، فإن تأخير
التوبة ذنب يحتاج إلى توبة.
٤. أن يخشى على توبته من النقص، ولا
يجزم بأنها قد قبلت.
٥. استدراك ما فات من حق الله إن كان
ممكناً، كإخراج الزكاة.
٦. أن يفارق موضع المعصية إذا كان وجوده
فيه قد يوقعه في المعصية مرة أخرى.

عليه وسلم يقول: (ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له).

هل أعترف أمام القاضي لإقامة الحد؟
لسنا مثل النصارى قسيس وكرسي اعتراف وصك غفران، بل الله تعالى يقول "ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده".

فتاوى مهمة للتائبين:

س ١: إنني أقع في الذنب فأتوب منه، ثم تغلبنى نفسي الأمانة بالسوء فأعود إليه! فهل تبطل توبتي الأولى ويبقى عليّ إثم الذنب الأول وما بعده؟

ج ١: ذكر أكثر العلماء أنه لا يشترط في صحة التوبة ألا يعود إلى الذنب، وإنما صحة التوبة تتوقف على الإقلاع عن الذنب والندم عليه والعزم الجازم على ترك معاودته، فإن عاوده يصبح حينئذ كمن عمل معصية جديدة تلزمه توبة جديدة منها وتوبته الأولى صحيحة.

س ٢: هل تصح التوبة من ذنب وأنا مصر على ذنب آخر؟

ج ٢: تصح التوبة من ذنب ولو أصر على ذنب آخر، إذا لم يكن من النوع نفسه، ولا يتعلق بالذنب الأول.

س ٣: تركت حقوقاً لله في الماضي من صلوات لم أؤدها وصيام تركته وزكاة منعتها، فماذا أفعل الآن؟

هل يغفر الله لي على كثرة الذنوب وأنواعها ما كبر منها وما صغر؟..
قال تعالى: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه هو الغفور الرحيم * وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له).

تأمل قول الله تعالى: "والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً".

وقد يسأل التائب فيقول: قمت ببعض الأعمال الصالحة قبل التوبة فهل تحسب لي بعد التوبة؟

الجواب: عن عروة بن الزبير أن حكيم بن حزام أخبره أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي رسول الله رأيت أموراً كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم أفيها أجر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أسلمت على ما أسلفت من خير) رواه البخاري.

كيف افعل إذا أذنبت؟

ما ينبغي أن يحصل بعد الإقلاع عملاً:
١. عمل القلب بالندم والعزم على عدم العودة، وهذه تكون نتيجة الخوف من الله تعالى.

٢. عمل الجوارح بفعل الحسنات المختلفة ومنها صلاة التوبة فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله

مسكي

سمعوها زادوا كراهية له فهنا لا يجب عليه إخبارهم أصلاً لأن الشريعة لا تأمر بزيادة المفسد، وفي هذه الحالة يكفي التوبة منها أمور منها:

١. الندم وطلب المغفرة من الله والتأمل في شناعة هذه الجريمة واعتقاد تحريمها.
٢. أن يكذب نفسه عند من سمع الغيبة، أو القذف ويبرئ المقذوف.
٣. أن يثني بالخير على من اغتابه في المجالس التي ظلمته فيها، ويذكر محاسنه.

٤. أن يدافع عن اغتابه، ويرد عنه إذا أراد أحد أن يسيء إليه.
٥. أن يستغفر له في ظهر الغيب.

س٦: كيف يتوب القاتل المتعمد؟

ج٦: القاتل المتعمد عليه ثلاث حقوق: حق الله، وحق القتيل، وحق الورثة. فحق الله لا يقضى إلا بالتوبة، وحق الورثة أن يسلم نفسه إليهم ليأخذوا حقهم، إما بقصاص أو بالدية أو العفو، ويبقى حق القتيل الذي لا يمكن الوفاء به في الدنيا، وهنا قال أهل العلم إذا حسنت توبة القاتل، فإن الله يرفع حق القتيل ويعوض القتيل يوم القيامة خيراً من عنده عز وجل.

س٧: كيف يتوب السارق؟

ج٧: إذا كان الشيء عنده الآن رده إلى أصحابه، وإن تلف أو نقصت قيمته بالاستعمال أو الزمن وجب عليه أن يعرضهم عن ذلك، إلا إذا سامحوه فالحمد لله.

ج٣: أما تارك الصلاة فالراجح أنه لا يلزمه القضاء لأنه قد فات وقتها، ولا يمكن استدراكه ويعوضه بكثرة التوبة والاستغفار، والإكثار من النوافل لعل الله أن يتجاوز عنه. أما تارك الصيام وقد كان مسلم وقتها فإنه يجب عليه القضاء مع إطعام مسكين عن كل يوم أخره من رمضان حتى دخل رمضان الذي بعده، من غير عذر وهذه كفارة التأخير. أما تارك الزكاة فيجب عليه إخراجها فهي حق لله قم حق للفقير.

س٤: إذا كانت السيئة في حق آدمي فكيف تكون التوبة؟

ج٤: الأصل في هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كانت لأخيه عنده مظلمة، من عرض أو مال، فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه" رواه البخاري.

س٥: وقعت في غيبة أشخاص، وقذفت آخرين بأمور هم بريئون منها فهل يشترط إخبارهم بذلك مع طلب المسامحة وإذا كان لا يشتر فكيف أتوب؟

ج٥: المسألة تعتمد على تقدير المصالح والمفاسد، فإن كان إذا أخبرهم بم اغتابهم أو قذفهم لا يغضبون منه صارحهم وطلب منهم المسامحة ولو بعبارات عامة جون تفصيل. وإن كان إذا أخبرهم بما اغتابهم أو قذفهم حنقوا عليه وازدادوا غماً وغيضاً ولن يرضوا الا بالتفصيل وإذا

مسكي

ولا زال العبد المؤمن واضعاً ذنوبه نصب عينيه فتحدث له انكساراً وندماً، فيعقب الذنب طاعات وحسنات كثيرة حتى أن الشيطان ربما يقول: يا ليتني لم أوقعه في هذا الذنب، ولذلك فإن بعض التائبين قد يرجع بعد الذنب أحسن مما كان قبله بحسب توبته. والله لا يتخلى عن عبده أبداً إذا جاء مقبلاً عليه تائباً إليه.

(إن للتوبة باباً عرض ما بين مصراعيه كما بين المشرق والمغرب، وفي رواية عرضه مسيرة سبعين عاماً، لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها) رواه الطبراني، ونادى تعالى: " يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم " رواه مسلم.

١ محرم ١٤٤٣

مركز استراتيجيات التربية

escenter.sa@gmail.com

موقع مسكي

رابط الخلاصات

س٨: اشتريت سيارة بمال بعضه حلال وبعضه حرام، وهي موجودة عندي الآن فكيف افعل؟

ج٨: من اشترى شيئاً لا يتجزأ كبيت أو السيارة بمال بعضه حلال وبعضه حرام فيكفيه أن يخرج ما يقابل الحرام من ماله الآخر ويتصدق به تطيباً لتلك الممتلكات، فإن كان هذا الجزء من المال الحرام هو حق للآخرين وجب ردّ مثله إليهم.

س٩: كنت إنساناً ضالاً أنشر الأفكار العلمانية، وأكتب القصص والمقالات الإلحادية، وأستخدم شعري في نشر الإباحية والفسوق، وقد تداركني الله برحمته، فأخرجني من الظلمات إلى النور وهداني فكيف أتوب؟

ج٩: يجب عليه الآتي:

أولاً: أن يعلن توبته منها جميعاً، ويظهر تراجعاً على المأكل بكل وسيلة وسبيل يستطيعه حتى يعذر فيمن أضلهم، قال تعالى: " إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ". ثانياً: أن يسخر قلمه ولسانه في نشر الإسلام، ويوظف طاقته وقدراته في نصر دين الله، وتعليم الناس الحق والدعوة إليه.

ثالثاً: أن يستخدم هذه الطاقات في الرد على أعداء وفضحهم وفضح مخططاتهم، كما كان يناصرهم من قبل ويفند مزاعم أعداء الإسلام، وأن يبين لكل من أقنعه بأمر محرم ولو كان في مجلس خاص.